المشهد

العدد 359 – السنة الرابعة عشرة - الثلاثاء 1 سبتمبر 2026 - 18 ربيع الآخر 1448هـ

قالت العرب

تعالي إلى نزهة / في الربيع / لنقطف بعض الأغاني/ التي أوشكت / أن تضيع / ونطلق في الأفق / ضوء الفراشات / فوق مرايا الجداول / عبر الفضاء الوسيع / نحلق مثل الطيور / التي ألهمتها الحدائق / هذا الجنون البديع.

إبراهيم أبو سنة يستحضر "حمزة البهلوان" فى لحظة الانكسار العربى

محمد إبراهيم أبو سنة

الأمير حمزة البهلوان صورة تخيلية

منمنمة قديمة تمثل الأمير حمزة البهلوان

"حمزة العرب" مواجهة مسرحية لغياب قائد عربى يضبط للأمة بوصلتها فى مواجهة العنصرية

تعد سيرة حمزة البهلوان واحدة من السير الرئيسية العربية التى جعلت موضوعها الأساسى الانتصار للعرق العربى على العرق الفارسى رداً على سيرة فيروز شاه التى حطت من القيم والتقاليد والثقافة العربية، وامتد هذا الصدى إلى المسرح العربى فى أربع مسرحيات هى حمزة البهلوان لفؤاد أنور عام ١٩٩٧، ثم حمزة البهلوان لعبدالفتاح البيه ٢٠١٩، وتماس معها إبراهيم الحسينى فى مسرحيته تغريبة آدام الليلكى عام ٢٠٢٠م.

أما أول مسرحية استدعيت فيها هذه السيرة مسرحياً كانت على يد الشاعر المصرى إبراهيم أبو سِنة «حمزة العرب» مسرحية شعرية كتبت فى ١٩٧٠م، ونُشرت ١٩٧١م فى الهيئة المصرية العامة للكتاب وأعيد طبعها أكثر من مرة، وتدور أحداث المسرحية فى سياق زمنى واجتماعى قديم قبل ظهور الإسلام، حيث الصراع العربى الفارسي.

سطوة فارسية

تبدأ أحداث المسرحية فى ساحة بمدينة مكة تبين الوضع الاجتماعى الصعب الذى يعيشه العرب هناك على أيدى جنود كسرى، وعلى أيدى جنود النعمان المتحالفين مع الفرس فى إذلال العرب وجلدهم لعدم قدرتهم على دفع الإتاوات.

وفى هذا السياق الاجتماعى والثقافى المهزوم يخرج البطل المخلص حمزة بن إبراهيم أمير مكة معلناً ثورته على الفرس وعلى العرب الخائنين الذى يقفون فى صف الفرس، يحاول والده الأمير إبراهيم أن يثنيه عن خوض هذا الطريق الصعب؛ لأنهم منذ أول الزمان وهم يدفعون الضرائب الثقيلة والعبيد؛ كى يشتروا بذلك الأمان لأنفسهم من سطوة الفرس، فيرفض حمزة هذا الوضع السياسى الذى عاش فيه والده وآباؤه ويدعو إلى تغييره وتحقيق الكرامة لجنس العرب وأن تكون لهم دولتهم الخاصة مهابة الجناب من الجميع لا يتحكم فيها أحد.

ظلال النكسة

تحمل المسرحية فى طياتها أصداء نكسة ١٩٦٧ فعلى سبيل المثال يظهر مصطلح «اللاحرب واللاسلم» مع العدو الفارسى فى المسرحية وهو من الاصطلاحات التى ظهرت بعد نهاية حرب الاستنزاف المصرية فى ١٩٧٠ م.

«الرجل: جميع الرجال يحسون غماً وهماً.

حمزة: وماذا يقولون عني؟

الرجل: يقولون لا لن نحارب/ ولا لن نسالم/ سنمضى لمكة بين شعاب الندم على ما أضعنا».

وتظهر هذه الحالة فى المسرحية مستهجنة بين جنود حمزة، حين علموا بأن قائدهم قد يركن إلى السلام ويعود دون أن ينهى المسألة مع الفرس بحل مرض لهم، وإنما بسلام زائف، وهو الموقف ذاته الذى اتخذه المصريون فى الفترة التى كتبت فيها هذه المسرحية وهو الأمر الذى دفع المثقفين المصريين وقتها إلى التوقيع على وثيقة يطالبون فيها «السادات» إما بالحرب أو التفاوض. وفى هذا السياق الزمنى نفسه كان يتردد أن مصر بإمكانها أن تستعيد «سيناء» لكن بالقبول بشروط أمريكا وإسرائيل بالتخلى عن القضية العربية برمتها، وقد جاء ذلك الكلام فى خطاب الرئيس «جمال عبدالناصر» الخامس والعشرين من إبريل لعام ١٩٦٨م، بأنه عُرض عليه من قبل أمريكا حل بأن تعود له سيناء دون حرب بشرط ألا يتدخل فى القضايا العربية، وهو ما رفضه عبدالناصر فهو يريد حلاً شاملاً للقضية العربية مع إسرائيل وليس حلاً منفرداً، فقد كان المبدأ وقتها ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. وهو ذلك الأمر الذى يتردد صداه داخل المسرحية، فالجنود يرفضون السلام مع الفرس (العدو- إسرائيل) دون حرب، فقد عرض الفرس فى المسرحية على حمزة العرب أن يعطوه ما يريد، بأن يكون هناك دولة للعرب لا سلطة للفرس عليها، رغبة فى السلام، إلا أن الجنود يرفضون هذا لأنهم يدركون أن كسرى يستخدم كلمة السلام كحيلة ليكسب بها وقتًا وينقض عليهم بعد أن يجهز جيوشه.

«حمزة: حسبت الرجال ستفرح أنى سأنهى القتال/ نعود لمكة بعد شهور طوال/ وقد فاز جيش العرب بنصر عزيز/ ومجد دنا من حدود الكمال.

الرجل: ولكنه بالذى قد فعلت/ تناقض حتى التلاشي/ وكنا نريد السلام/ بظل السيوف/ وكسرى سيغدر حتمًا/ ولا لن يفى بالذى قد وعد».

فى المسرحية موقف واضح يرفض تمامًا فكرة السلام مع الفرس مستقطاً إياه على إسرائيل دون أن يكون هناك حرب تسترد بها الكرامة التى سلبت، فإذا جاء السلام فليأت لكن بعد الحرب، وهو الموقف الأخير الذى استقر عليه حمزة العرب داخل المسرحية فلا قيمة لسلام يأتى بذلة ومنحة من العدو.

«حمزة: قتلتهم/ وفر واحد فقط/ كى يخبر السلطان/ بأنى محارب له لآخر الزمان/ لا صلح ولا سلام/ وسوف لا يطيب للعرب/ أن يرقدوا فى خيمة الهوان/ وإن أتى السلام/ فليأت بعد النصر/ فلتزرع السيوف واحة الأمان/ لسوف أجمع الجيوش/ أحاصر المدائن التى أصابها الغرور...».

إبادة العرب

تتماشى المسرحية فى أحداثها مع جاء فى السيرة عبر رصد الخضوع العربى للجانب الفارسى والجزية لهم التى يجمعها لصالحهم الحاكم العربى النعمان بن المنذر حاكم الحيرة. وتقول السيرة فى بدايتها «كانت دولة الفرس من الدول العظيمة فى قديم الأيام... وكانت العرب تطيعها وتؤدى لها الجزية فى كل عام يجمعها ملك العرب وهو النعمان بن المنذر بن النعمان أحد ملوك الحيرة ويرسلها إلى الملك الأكبر أى ملك الأعجام... كسرى أنو شروان صاحب التاج والإيوان...»

وتتفق السيرة والمسرحية فى أن الفرس يريدون إبادة العرب ويتعاملون معهم بصورة عنصرية وأن ثورة العرب بقيادة حمزة كانت لمطالب عادلة، وهو أن يكون للعرب دولة مستقلة ليس للفرس سلطان عليها وذلك يظهر فى خطاب «قباط» بن حمزة البهلوان من مهردكار إلى كسرى «...ونريد منك بعد ذلك تعترف بسلطة العرب واستقلالهم التام وألا يكون للفرس عليهم فيما بعد لا جزية ولا ضريبة...»

وفى المسرحية يتكرر الطلب نفسه. "كسرى: وما مطلبه؟

بختك: يرجو هذا الطفل/أن تعفى قومه من أموال الجزية/ أن تصبح لهم الحرية/ فى تولية الملك عليهم/ لا سلطان عليهم من دولتنا/ ولهم مثل الفرس سواء بسواء حق فى تشكيل الدولة واستقلال الدين..."

يظهر فى المسرحية حمزة بن إبراهيم أمير مكة فى صورة البطل الفرد، المحرض على مقاومة الظلم والفساد، وتحقيق العدالة والسلام، الداعى لمقاومة الجنس الفارسى الذى يسوم العرب سوء العذاب ويفرض عليهم الضرائب والإتاوات، ويجعلهم تابعين له أذلاء.

"الأمير إبراهيم: وقوة الأكاسرة.

حمزة: نردها بقوة العرب/ ونحن لا نريد أن نذلهم/ نريد أن نحرر الرقاب من قيودهم فما الذى تخاف/ ونحن فى الهوان غارقون/ الموت أو مذلة الأبد"

بطل اسطوري

وتستمر شخصية «حمزة» طوال المسرحية محرضة على القتال، ثائرة من أجل حرية العرب، باحثة عن الثأر تلك الكلمة التى تردد كثيراً على لسان البطل ومنها قوله «كان قرارى تلك الليلة/ إما الثأر وإما الموت/ ما طاف برأسى أبداً أن أحمل هذا العار» ولم تتخلص هذه الشخصية من حبال الأسطورية والأفعال الخارقة التى يفعلها بطل السيرة الأصلى حمزة البهلوان، ففى المسرحية وحده قادر أن يهزم جيشاً ، يتخطى الجميع ويصل إلى قادة جيش كسرى الذى حاصر مكة لشهور، ويُعمل فى رؤوسهم السيف بمفرده.

البطل الفرد

وتتجلى فى سمات الشخصية كما رسمها أبو سنة أنها نموذج للبطل الفرد الذى يحمل أحلام قومه إلا أنه لو مات أو قتل ينتهى هذا المشروع الساعى إلى تحقيقه، وهو ما يدركه «بختك» وزير كسرى، حين ينصحه بقتل «حمزة» وبذلك تنتهى كل القلاقل التى تسبب فيها، وزحفه على «المدائن».

"بختك:...فينقض بالسيف فوق عنقه/ مطيحًا برأس أمير العرب/ فإن مات حمزة خر البناء/ وولى الجميع الفرار" .

دحر الفرس

تقدم المسرحية خطابين الأول تحريضى متمثل فى حمزة بشكل أساسى وأعوانه عمر العيار، والأصوات من الجنود والشعب التى تطالب بدحر الفرس، والجانب الآخر هو خطاب تثبيطى يحاول أن يحبط الخطاب الأول المتمثل فى كسرى الفرس ووزرائه، من أجل الحفاظ على مكاسبهم القديمة، وسيطرتهم على بلاد العرب، وذلك يتضح فى الحوارات التى تدور ما بين كسرى وبختك.

"بختك: سلام فارس أن يهلك العرب.

كسرى: يهمنى أن أغسل الهوان/ أرد ابنتى إلي/ وبعدها أسير الجيوش/ لهدم ما بناه حمزة العرب".

فإذا كان حمزة يبحث عن الثأر مما فعله الفرس فى قومه وينشد تحقيق العدل، فإن الثأر نفسه هو ما ينشده كسرى لكن من العرب على تجرؤهم على ملكه.

"كسرى:.../حتى تجيء مهردكار/ نلقى بها للنار/ وهكذا يموت العار/ وبعدها يكون الثأر" .

سلام كاذب

أما عن سبب استدعاء أبو سنة لحمزة البهلوان تحديداً فى هذه المرحلة الفارقة، فيمكن رده إلى سبب نفسى معروف أنه فى أوقات المحن تستدعى الأمم أبطالها الخارقين كى تستمد القوة منهم وتجد العزاء والقدوة فى حكاياتهم، مرورا بأوقات عصيبة منذ مولدهم: لكن استطاعوا الانتصار عليها، ويتجلى ذلك فى مسرحية حمزة العرب، فالقصد المضمر الإسقاط على الصراع العربى الصهيوني، وتحكى المسرحية عن حماية دولة العرب المهددة من قوى خارجية تفرض عليها الإتاوات والضرائب الكبيرة، وتجلد رجالهم بلا رحمة إن تأخروا فى دفعها، بمعونة جنود عرب فى الدم لا الروح، يصرخ الناس من التنكيل ولا منقذ لهم، إلى أن يأتى البطل المقدام الذى ينتظره الجميع ليؤسس لدولة العرب ويعيد لها، يظهر فى ظرف دقيق ليضبط لأمته بوصلتها ويعيد لها كرامتها. فكل حروبه كانت من أجل الحفاظ على كرامة وأرض العرب.

وجه حمزة سيفه إلى أعداء العرب فى الداخل الخونة أمثال النعمان بن المنذر الذى يقف مع الفرس، ومن بعده للعدو الخارجى للعرب فى هذا الزمان وهو الفرس، الذين يمثلون كل عدو للعرب بما فيهم العدو الإسرائيلى فى السياق الاجتماعى والتاريخى الذى كُتبت فيه المسرحية، ذلك العدو الذى يدعى أنه يبحث عن السلام، لكن لا يرى السلام إلا فى إبادة العرب. «بختك: سلام فارس أن يهلك العرب». يتخذ من السلام ذريعة ليرتب أوراقه لمعاودة الهجوم جميع البلاد العربية.

"كسرى: يهمنى أن أغسل الهوان/ أرد ابنتى إلي/ وبعدها أسير الجيوش/ لهدم ما بناه حمزة العرب".

وفى هذا الوضع يطلب الجنود من حمزة ألا ينصاع لدعوات السلام الكاذبة، وإذا كان يريد السلام فلابد أن يكون السلام بعد الانتصار، حتى يكون سلام عزة لا سلام ذليل ومغلوب. ويترك نهاية المسرحية مفتوحة حول قرار السلم أو الحرب دلالة على أن الصراع لم ينتهِ مع الفرس.

د. عبدالكريم الحجراوي

السيرة الهلالية بين المخيال الشعبي ولعبة السياسة

كيف أعادت الدولة الفاطمية رسم خريطة المغرب بينى هلال

يوما تحظى السيرة الهلالية بمكانة كبيرة فى منطقة واسعة من الدول العربية والإفريقية (مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، نيجريا، التشاد...) ولكن من الضرورى التفرقة بين السيرة كعمل أدبى شعبى متخيل يصف رحلة القبائل الهلالية إلى تونس فى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادى عشر الميلادي، وبين الحقائق التاريخية التى رافقت هجرة القبائل العربية مصر إلى المغرب العربى فى عصر الدولة الفاطمية.

تجعل السيرة الشعبية سبب تغريبة القبائل الهلالية إلى تونس هو القحط الشديد الذى أصاب نجد، ثم معرفتهم بما فى تونس من خير وفير، فأرسلوا أبو زيد الهلالى وأبناء أخته الثلاثة حسن مرعى ويونس ويحيى فى رحلة الريادة أى الاستكشاف، لكن ما إن يصلوا تونس يعرف الزناتى خليفة بأمرهم ويحبسهم، بواسطة من سعدى ابنة الزناتى خليفة عند والدها يطلق سراح أبوزيد ليأتى بفدية لإنقاذ رفقائه من القتل، لكن أبوزيد يأتى بالجيش الهلالى أو ما يعرف بالتغريبة ويحاصر فيها أسوار تونس لسنوات بحجة تحرير أسرى بنى هلال إلى أن ينجح فى الاستيلاء عليها وعلى المغرب العربي. وهناك روايات أخرى لأسباب هذه الهجرة بخلاف القحط تنقلها الروايات الشفاهية للسيرة الهلالية، منها أن أنه جرى الاستنجاد ببنى هلال من قبل الملك جبر القريشى حاكم تونس من أجل إعادة ملكه الذى استولى الزناتى خليفة على حكمه فهبوا لنجدته خاصة، وتجعل من جبر القريشى من القيسيين الذين ينتمى إليهم عرب بنى هلال.

خلاف الوزراء

بينما تختلف الصورة فى كتب التاريخ حول سبب دخول العرب تونس فيذكر ابن الأثير فى تاريخه، أنه حين استوزر المستنصر الخليفة الفاطمى فى مصر "اليازوري" لم يكن "المعز بن باديس الصنهاجي" حاكم القيروان والتابع للدولة الفاطمية يخاطبه كما كان يخاطب الوزراء من قبله، فكان يصفه بصنيعته، بينما كان يخاطب من قبله بعبده، وحين حاول اليازورى رده عن هذا، رفض المعز لأن اليازورى من وجهة نظره من أهل "التبانة، والفلاحة"، فأغرى اليازورى المستنصر وأكثر الوقيعة بينه وبين المعز.

هذا الخلاف بين اليازورى وبين المعز الصنهاجى ربما كان واحداً من الأسباب التى دفعت ابن باديس إلى إعلان ولائه للدولة العباسية فى بغداد بدلا من الدولة الفاطمية فى القاهرة. فيذكر ابن الأثير فى كتابه الكامل عن أحداث سنة ٤٣٥ هـ "فى هذه السنة أظهر المعز ببلاد إفريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين، وردت عليه البيعة الخلع ببلاد إفريقية وجميع ما يفتحه...." ويعود فيذكر فى أحداث سنة ٤٤٢ هجرية "فى هذه السنة دخل العرب إفريقية، وسبب ذلك أن المعز بن باديس قد خطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي، وقطع خطبة المستنصر العلوي، صاحب مصر سنة أربعين وأربعمائة، فلما فعل ذلك كتب إليه المستنصر يتهدده فأغلظ المعز إليه فى الجواب وبدأ فى إرسال العربان إلى المغرب العربي". وهناك من يرى أن سبب انقلاب المعز الصنهاجى يعود إلى النزعة القومية والرغبة فى الاستقلال عن الدولة الفاطمية.

حاكم القيروان

أى أن سبب إرسال الدولة الفاطمية للعرب إلى بلاد المغرب كان دافعه خلاف شخصى بين الوزير الفاطمى وحاكم القيروان، وتأليب الوزير للخليفة عليهم وفى سبيل ذلك أصلح اليازورى بين بنى زغبة ورياح، وكان بينهما حروب وحقود. وأعطاهم أموالاً، أمرهم بقصد القيروان وملكهم كل ما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد.

خاصة وأن هؤلاء العرب كانوا يسببون الكثير من القلائل داخل مصر منذ أن استقروا فيها، ويعيد المقريزى سبب إنزالهم إلى بلبيس فى محافظة الشرقية إلى العهد الأموى عندما طلب الخليفة هشام بن عبدالملك، أن يكون هناك قيسيون فى مصر، ليضع بذلك حداً لتكاثر العناصر القحطانية فى تلك الجهة، وإقامة نوع من التوازن العددى بين عرب الشمال وعرب الجنوب.

استقرت هذه القبائل فى صعيد مصر والعدوة الشرقية من النيل فى العهد الفاطمى وكانوا مصدراً لصراعات لا تتوقف فيما بينهم ومع الآخرين، فينقل ابن خلدون عنهم أنهم عاثوا فى الصعيد فسادا ودمارا "وقد عم ضررهم، وأحرق البلاد والدولة شررهم"، وجدت الدولة الفاطمية الحل الأمثل لعلاج هذه القضية بعد تذمر أهل البلاد من جبروتهم واستفحال مقدرتهم القتالية فى الحرب والسلب والنهب، ووجد الخليفة الفاطمى الفرصة سانحة للتخلص منهم وسمح لهم بالعبور إلى غرب النيل وأرسلهم المغرب العربى ليؤدب خصمه ابن باديس دون أن ترهق الدولة الفاطمية نفسها فى معركة لا جدوى منها اقتصادياً، فأرسل الخليفة الفاطمى إلى ابن المعز بن باديس، كما ينقل تاريخ ابن الأثير. "أما بعد فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا، وحملنا عليها رجالا كهولا؛ ليقضى الله أمرًا كان مفعولا" . لتبدأ رحلة بنى هلال أو قبائل بنى سليم فى اجتياح تونس.

شرائع الصحراء

وفى هذا الصدد ينقل الدكتور عبدالحميد يونس فى دراسته الرائدة السيرة الهلالية فى التاريخ والأدب الشعبى بأن باستقدام الأعراب من الهلالية وبنى سليم إلى صعيد مصر أو العدوة الشرقية من النيل، تسببوا فى كثير من المشاكل، فقد نقلوا إلى الديار المصرية ما اعتادوا من شرائع الصحراء فى الثارات والحقود وبخاصة ما كان منه بين زغبة ورياح كما أنهم استطالوا على السكان الوادعين، يدهمون ديارهم ويقطعون الطريق على التجار، ويستطيلون بالأذى من يقربهم أو يقربوه، حتى أصبحت الدولة الفاطمية تواجه فى جماعتهم المشكلة التى تواجهها كل دولة نظامية.

وجاءت هجرات عرب بنى هلال على مرحلتين الأولى كانت بتشجيع من الدولة الفاطمية لهم وأمدتهم بالأموال اللازمة للخلاص من شرهم، والثانية كانت لمن تبقى من هؤلاء العرب لما علموا بالغنائم التى حصل عليها إخوانهم من حروبهم فى المغرب العربي، وفى هذه المرة أخذت منهم الدولة الفاطمية أموالا لتسمح لهم بالهجرة إلى الغرب أى أن ما أعطته باليد اليمنى من القبائل الهلالية أخذته باليسرى.

صراع ديني

ومن العجيب أنه غلب على اسم هذه القبائل المتعددة اسم بنى هلال رغم أنهم لم يكونوا الأكثر عدداً وقد شاركهم بنو سليم الذين كانت أقوى وأكثر منعة منهم. ومن الأمور المهمة التى يشير إليها المؤرخون حول علاقة هذه القبائل بالمذاهب الدينية "بأنهم لا يحتفظون بالمذاهب الدينية إلا بمقدار اتصالها بمنافعهم وتبريرها لفعالهم" فهم تارة كانوا يحاربون مع الدولة الفاطمية الشيعية، وفى تارات أخرى مع الدولة العباسية السنية حسبما تقضى مصالحهم.

ولا تشير السير الهلالية الشعبية من قريب أو بعيد إلى مسألة وجود صراع طائفى يتعلق بهجرتهم إلى الغرب، ولا يأتى فيها على ذكر الحكام ولا على الفترة التاريخية، وتقدم نفسها كعمل فنى يبرز بطولة عرب بنى هلال فى تغريبتهم، أما عن سبب الصراع فروع بنى هلال فكما يبين عبد الحميد يونس أن السيرة دائما تقدم تفسيراً شعبياً، حول الخلاف هذا الخلاف بين الحسن بن سرحان وأبو زيد من ناحية، وبين دياب بن غانم من ناحية أخرى، وسبب ذلك أن هلال الذى تنحدر منه القبيلة، تزوج امرأتين هما هدباء وعذباء، ومن هاتين الضرتين انحدر الفرعان اللذان يختلفان فيما بينهما، وإذا جد الجد اجتمعا على العدو المشترك. وينقل أحمد شمس الدين الحجاجى عن السيرة أن سبب الخلاف بين الزغابة والهلالية، أن الهلالية عرب حجازية، بينما الزغابة عرب يمنية.

دمار شامل

رسم المؤرخون المغاربة صورة سوداوية لما قام به بنو هلال واصفين بداوتهم وأن حياتهم قائمة على السلب والنهب، فكان ابن خلدون أكثر المتحدثين عن ذلك معتبرهم من ألد أعداء الحضارة، قائلا، "لما أجاز إليها بنو هلال وبنو سليم منذ أول المائة الخامسة تمرسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين. قد لحق بها وعادت بسائطها خرابًا كلها، بعد أن كان بين السودان والبحر الرومى كله عمراناً تشهد بذلك آثار العمران فيه من المعالم وتماثيل البناء وشواهد القرى والمدر" ويقول أيضا عنهم " كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه، حتى وصلوا إلى إفريقية سنة ٤٤٣هـ ". وهو الأمر نفسه الذى يذكره ابن الأثير من بدويتهم وتدميرهم لتونس ومدن المغرب العربي" وكذلك عبد الواحد المراشي، فيذكر أنهم "عاثوا فى القيروان عبثًا شديدًا أوجب خرابها". ويذكر النويرى يذكر أنهم عند حصار القيروان "شرعوا فى هدم الحصون والقصور وقطع الثمار وتعمية العيون وخراب الأنهار" .

التعريب

وعلى جانب آخر أحدثت هجرة قبائل بني هلال وبنى سليم فى القرن الخامس الهجرى تغييراً جذرياً فى المغرب العربي، حيث ساهمت فى تعريب المنطقة، وتغيير البنية الديموغرافية والاجتماعية. إذ استوطن بنو سليم ليبيا وتونس، بينما انتشر الهلاليون فى تونس والجزائر والمغرب، فهناك كثير من الأماكن فى لم تتعرب مع الفتح العربى وظلت اللغة العربية هى الأساس فى المدن الرئيسية أما القبائل الأخرى فظلت محافظة على لغتها الأصلية فيذكر ابن خلدون فى العبر أن هناك قبائل بربرية كثيرة تعربت مع القدوم العربى مثل قبيلة كتامه بعدما اندمج أهلها مع قبائل بنى سليم ومن القبائل التى تعربت قبيلة الهوارة وكثير من هذه القبائل أتقنت العربية حتى أصبح كثير من المؤرخين يحسبونهم على العرق العربي.

د. عبدالكريم الحجراوي